البنـاء الإبـداعي في القـــرآن

أسـاسه ومكونـاته

الدكتور / يحيى محمد عامر راشد*

المقـدمـة:

إن الإبداع والمبدعين ضرورة حياتية (1) وظاهرة اجتماعية موجودة في كل زمان وفي كل مكان (2) تحظى عبر التاريخ برعاية واهتمام ولاة الأمر وأصحاب القرار والموسرين من أبناء المجتمع . وتاريخنا الإسلامي مليء بالشواهد على ذلك ، فيروى على سبيل المثال " أن الخليفة المأمون كان يعطي (حنين بن إسحاق) وزن الكتب التي يترجمها ذهباً ، وأن السلطان (مسعود الغزنوي) أرسل إلى (البيروني) بثلاثة جمال تنوء بأحمالها من الفضة مكافأة له على كتابه (القانون المسعودي) .. وكان العلماء على مستوى الأمة الإسلامية يتمتعون بالحصانة والحرية ، ولا يتأثرون بالخلافات السياسية والطائفية .. (3) .

وفي عصرنا الحاضر نجد الاهتمام نفسه ، ولكن للأسف الشديد نجده في أوربا حيث يحتل البحث العلمي الصدارة في سلم أولويات الدولة والمجتمع ، وترصد له الميزانيات الضخمة ، ويلقى تشجيعاً واسعاً في كل المجالات ، وحيث المدارس الخاصة بالموهوبين والمتفوقين ، في الوقت الذي يشهد فيه عالمنا العربي والإسلامي هجرةً متزايدةً للعقول والمبدعين من أبناء هذه الأمة في مختلف العلوم وشتى التخصصات . إلا أن هذا الاهتمام قد أخذ منحىً آخر ،منحى العلمية والأكاديمية والتخصص ، منحى البحث عن المبدعين ، واكتشافهم والتعرف عليهم في شتى مواقعهم وأماكن تواجدهم بطرق علمية منظمة، منحى التعليم الإبداعي ،والتعليم الخاص بالموهوبين والمتفوقين ، وتكوّن ما يسمى بعلم النفس الإبداعي ،حتى بدا هذا الاهتمام بالإبداع على هذا النحو وكأنه حكرٌ على هذه الأمة ، وسبقٌ علمي وتربوي وحضاري وإنساني شرفت به دون غيرها من الأمم !! والحقيقة ليست كذلك .فالمتصفح لآيات القرآن يلمس بوضوح اهتمام القرآن بالعقل وبناء الإنسان بناءً إبداعياً متميزاً قائماً على أساس الإيمان منذ اللحظة الأولى لنزوله وفي أول ما نزل منه على الإطلاق وبصيغة تلفت النظر ،وتجذب الانتباه ، وتسترعي الاهتمام ، وتجعل بناء الإنسان في الإسلام بناءً إبداعياً ،أمراً تكليفياً ، وليس عملاً اختيارياً ، بصيغة الأمر التي صدر الله بها هذا الاهتمام في قوله : ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ (4) فالآيات الكريمات تلخص رؤية

---

*) أستاذ مساعد –كلية الآداب –جامعة إب

القرآن وموقفه من الإبداع ،ومنهجه في بناء الإنسان بناءً إبداعياً .

- أما رؤيته إلى الإبداع وموقفه منه . فيتبين من خلال الأمر بالقراءة أن الإبداع أمرٌ تكليفي لا بد من القيام به إما عيناً ، وإما كفاية .

-وأما منهجه في البناء الإبداعي كما تشير الآيات فيتكون من أمرين :

الأول : الأساس الذي يقوم عليه البناء ، وهو الإيمان الذي يشير إليه قوله تعالى :(**باسم ربك**) فالآية على اختلاف معانيها التي تفيدها الباء في(**باسم**)تشير إلى أن البناء الإبداعي بمكوناته المختلفة التي تعبر عنها القراءة يقوم على الإيمان.

الثاني : المكونات التي يتكون منها هذا البناء ،ومن أهمها البناء العقلي الذي أشار إليه بأهم مكوناته وهي القراءة والكتابة وتحصيل العلم الذي يشير إليها قوله : (ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ) .ثم أكد فاعلية هذا المنهج ، وقدرته على خلق الإبداع والمبدعين بذكر الإنتاج الإبداعي عقبه والذي رتبه عليه ترتيب المسبب على السبب ، والجواب على الشرط ، في إشارة منه إلى ضرورة هذا الترابط بين عناصر هذا البناء ، وأهميته في تحقيق الغاية المرجوة منه في خلق الإبداع والمبدعين ،فقال : (عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ) .فكشفُ الحجب عن الإنسان الذي تشير إليه الآية ليكتشف من العلوم ما لم يكن يعلم هو بعينه مفهوم الإبداع ومعناه المباشر في اللغة وفي الاصطلاح. ثم تواصل اهتمام القرآن بالإبداع وتعددت مظاهره ، فمنها : ما يتعلق بالعقل وقدراته المختلفة كالإدراك والتصور ، والتخيل ، والتفكير وغيرها **ومنها** : ما يتعلق بالحواس ، كالسمع والبصر وغيرهما . **ومنها** : ما يتعلق بالعلم وتحصيله .

المبحث الأول

أساس البناء الإبداعي

إن مما يميز البناء الإبداعي في القرآن أنه يقوم على أساس الإيمان ، لأن الإيمان هو الذي يبرز المواهب ، ويظهر القدرات ، ويفجر الطاقات ، وهذا يعني أن الإبداع مرتبط بالإيمان ارتباط السبب بالمسبب ، فالعلاقة بينهما علاقة سببية أو وجودية، يلزم من وجوده وجود الإبداع ، ومن عدمه عدم الإبداع ، كما هو تعريف السبب عند الأصوليين (5). وتبرز هذه العلاقة من عدة وجوه :

الوجه الأول : علاقته بالقدرات العقلية للمبدع .

فمصدر هذه القدرات : من إدراك ، وتصور ، وتخيل .. إلخ هو الروح ، فهي لم تتكون في الإنسان إلا بعد نفخ الروح فيه ، قال تعالى : (**ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما**

تشكرون) [6]، وقال تعالى: **(إني خالقٌ بشراً من صلصال من حمأ مسنون. فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعواله ساجدين)** [7]

يقول الدكتور/ مفتاح محمد عبد العزيز ، معلقاً على هذه الآيات وغيرها من الآيات التي تدل على نفخ الروح في الإنسان : إن هذه بعض الآيات القرآنية التي تدل على إثبات وجود الروح وحدوثها ، فهي من عند الله، وأنها من الأمور الإلهية التي لا يعرف حقيقتها على وجه التأكيد إلا الله تعالى، وما يعرفه الإنسان عنها هو أنها تحل في الجسد فتدب فيه الحركة والحياة والإرادة ، ويكون قادراً على القيام بالعمليات العقلية المختلفة : كالإدراك ، والإحساس ، والتصور ، والتخيل .. إلخ ، حتى يستطيع الإنسان أن يكون على اتصال بالله ، ويزداد إيمانه بخالقه وإدراكه بأمور الغيب . ويمكن أن نستخلص من الآيات السابقة التي تتعلق بوجود الروح في الطبيعة البشرية بعض المعاني النفسية :

- إن الروح في الإنسان هي أساس وجوهر الوعي والإدراك والإرادة .. إلخ" [8] ، ويقول سيد سابق : " وبالروح يدرك [الإنسان] ويعي ويفكر ويعلم ويريد ويختار ويحب ويكره" [9]

ويقول الإمام الغزالي معرفاً الروح أنها : " جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، فينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن . وجريانه في البدن . وفيضان أنوار الحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها ، يضاهي فيضان النور من السراج .. " [10]

ويقول الفيروز أبادي في تعريفه للعقل الذي تنبثق عنه تلك القدرات : " والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ " [11] .

فإذا كانت القدرات العقلية –وهي أهم أدوات الإبداع الأساسية –روحانية المصدر والأصل، فهذا يعني أنها مخلوقات روحية ، وأن نموها متوقف على نمو الروح ، وإنما تنموا الروح بالإيمان عبر شعبه المختلفة التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " [12] ، وعن طريق العقل بالتفكر والتأمل في مخلوقات الله ، قال تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار)** [13] ، وعن طريق النظر بالمشاهدة الهادفة الواعية إلى خلق الله ، وما أكثر الآيات الداعية إلى ذلك قال تعالى : **(فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب)** [14]، وقال تعالى : **(فلينظر الإنسان إلى**

طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حباً . وعنباً وقضباً . وزيتوناً ونخلاً . وحدائق غلبا وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم) (15)، وعن طريق العواطف كالحب والرحمة والخوف والرجاء " لأن الدوافع الوجدانية في القلب من خوف ومحبة ورجاء تفعل ما لا يفعله العقل المجرد " (16)(17)(18)

الوجه الثاني : علاقته بسلوك المبدع وإنتاجه الإبداعي .

إن سلوك المبدع ونفسيته ينعكسان على طبيعة إبداعه والهدف منه ، لأن الإبداع كما يرى [روجرز] ينقسم إلى قسمين : " الإبداع البنّاء – الإبداع الهدّام . فقد يعبئ شخص مّا طاقاته نحو إبداع وسائل ومكتشفات جديدة لتخفيف آلام البشر ،وتحقيق أوضاع أقلّ شقاءً . وقد يتجه شخص آخر إلى العكس من ذلك نحو إبداع وسائل ومكتشفات جديدة للقتل بالجملة ،أو التعذيب ، وكلا الشخصين يعتبر مبدعاً وفق التعريف العلمي للإبداع بصفته صياغة جديدة لعلاقات بين الأشياء " (19)، ولهذا فالسلوك السوي مهم جداً للمبدع لترشيد إبداعه وتوجيهه نحو الإبداع النافع ، وتوظيف ملكاته وقدراته الإبداعية توظيفاً إنسانياً . فالإيمان هو الذي يولد السلوك السويّ لدى الإنسان ويبني الشخصية السوية في المجتمع ، ويدفع إلى الفعل النافع في الحياة ، وترك الضار . يقول الشيخ محمد الغزالي مفرقاً بين الإيمان الصحيح ، والإيمان المزيف : " إن الأول يولد به المرء ولادة جديدة ،ويحييه حياة رشيدة ، أما الآخر فلا يصنع شيئاً . الأول يتحول قوة دافعة إلى فعل الخير ونصرة الحق كما يتحول الوقود في **الآلة** إلى حركة دوارة ، أما الآخر فصفر . الأول يعيد تشكيل الكيان الإنساني على نحو يجعل المرء تابعاً لله في هذه الدنيا فهو باسمه يصول ،وباسمه ينطلق، أما الآخر ، فالإنسان تابع هواه وحسب .. " (20). والآيات القرآنية التي تشير إلى هذا المعنى كثيرة جداً :

الإيمان يمنع السلوك السيّئ:

- منها ما يدل على أن الإيمان يمنع صاحبه عن الفعل السيئ ، فعل الشر والضر ،مثل :

قوله تعالى : **(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلى خطأً)** (21)، وقوله تعالى : **(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)** (22)، وقوله تعالى : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)** (23) ، وقوله تعالى : **(والذي إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** (24)، وقوله تعالى: **(والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً)** (25)، وقوله تعالى : **(والذين هم لفروجهم حافظون)** (26).

فالآيات قد اشتملت على العديد من الأفعال القبيحة ، والأخلاق الذميمة والسلوكيات الشنيعة التي يمنع الإيمان وقوعها ويحمل صاحبه على اجتنابها كما تخبر الآيات بذلك.

الإيمان يصنع السلوك الحسن :

- ومنها ما يدل على أن الإيمان يدفع صاحبه إلى الفعل الحسن ، فعل الخير ، مثل :

قوله تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**) (27)، وقوله تعالى : (**قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعدهم راعون ،... الآيات**) (28) .

فالآيات مليئة بالمظاهر السلوكية الحسنة التي يصنعها الإيمان ويحمل صاحبه على فعلها ، ويعبر عنها جميعها – تقريباً – سلوك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تضمنته الآية الأولى ، فهو كناية عن فعل الخير وترك الشر ، فعل النفع وترك الضر ، فعل ما هو حسن وترك ما هو قبيح .. إلخ . وقد تولد عن الإيمان ، ونتج عنه.

ولما كان الإيمان هو الدافع إلى فعل الخير ، وترك الشر ، وهو الذي يحمل الإنسان على فعل ذلك، فقد ربطه الله سبحانه وتعالى وقرنه بالخطاب التكليفي ، فما من حكم شرعي – غالباً – إلا ويصّدره الله بالإيمان ، مثل قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**) (29) . وقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين**) (30). وقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**) (31)، وقوله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**) (32)

وهكذا في كل حكم شرعي – تقريباً – من أمر أو نهي أو غيرهما ، وذلك في إشارة منه إلى أن الإيمان هو الذي يولد استجابة الامتثال ، وإرادة الإذعان للخطاب لدى المخاطب بمجرد سماعه له ، وهو الذي يحمله على الائتمار والانتهاء ، أو الفعل والترك .كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : [ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل] .(33) والمثال التالي يؤكد هذا المعنى ويوضحه : " من المعروف أن العرب قبل الإسلام كانوا مولعين بشرب الخمر لا يجدون فيه منقصةً ولا منكراً ، وكانت زقاق الخمر ودنانه في البيوت كالماء المخزون في القرب والحباب . فلما أتى الإسلام بتحريم الخمر بقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**)(34). كان لكلمة (**فاجتنبوه**) قوة هائلة تفوق قوة الجيش والشرطة ، وما يمكن أن تستعمله أي دولة لتنفيذ أوامرها بالقوة والجبر .. لقد قام المسلمون إلى زقاق الخمر فأراقوها ، وإلى دنانه فكسروها ، وقطعوا نفوسهم من شربها حتى غدوا كأنهم لا يعرفونها ولم يتذوقوه من قبل. وفي القرن العشرين أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تخليص مواطنيها من الخمر ، وقبل أن تشرّع

قانون تحريم الخمر مهدت له بدعاية واسعة جداً لتهيئة النفوس لقبول هذا القانون وقد استعانت بجميع أجهزة الدولة ، وبذوي الكفاءة في هذا الباب . استعانت بالسينما ومسارح التمثيل وبالإذاعة ونشر الكتب والرسائل والنشرات والمحاضرات والإحصائيات من قبل العلماء والأطباء والمختصين بالشئون الإجتماعية ، وقدر ما أنفقت على هذه الدعاية بـ[65] مليون من الدولارات ، وكتبت تسعة آلاف مليون صفحة في مضار الخمر ونتائجه وعواقبه ، وأنفق ما يقرب من عشرة ملايين دولار من أجل تنفيذ القانون ،وبعد هذه الدعاية الواسعة ، والمبالغ المنفقة شرّعت الحكومة قانون تحريم الخمر لسنة [1930م] ، وبموجبه حرّم بيع الخمر و شراؤها وصنعها وتصديرها واستيرادها ، فما كانت النتيجة ؟

لقد دلت الإحصائيات للمدة الواقعة بين تشريعه وبين تشرين الأول سنة 1933م أنه قتل في سبيل تنفيذ هذا القانون مائتا نفس ، وحبس نصف مليون شخص ،وغرم المخالفون له غرامات بلغت ما يقرب من أربعة ملايين دولار ،وصودرت أموال بسبب مخالفته قدرت بألف مليون دولار . وكان آخر المطاف أن قامت الحكومة الأمريكية بإلغاء قانون تحريم الخمر في أواخر سنة 1933م" (35) .

وهكذا ينجح الإيمان في تنفيذ التشريع الإلهي ، وتفشل القوة في تنفيذ القانون البشري .

الوجه الثالث : علاقته بإشراق العقل وتوليد الإبداع :

إذا كان الإيمان هو غذاء العقل وقدراته المختلفة فإن فعل هذا الغذاء في العقل كفعل التيار الكهربائي في المصباح ، والمصباح في الظلام ، يبدد ظلماته ، وينير أرجاءه ، فيشرق كالشمس فتنكشف أمامه الحقائق ، وتتجلى له الأمور حتى كأنه يراها رأي العين، وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله " (36)،وقوله صلى الله عليه وسلم : " ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ،ويداه التي يبطش بهما ، ورجلاه التي يمشي بهما ، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه " (37)،يقول الشيخ محمد الغزالي معلقا على هذا الحديث : " على أن هنا لفتة .. إن أحداً لن يفرض على الله صداقته ، فالله تبارك وتعالى هو الذي ينظر إلى عباده ، ويمتنّ على من يشاء منهم بقوة الصلة وجميل الرعاية .. وهذه اللفتة مفهومة من قوله : فإذا أحببته كنت سمعه .. إلخ ،أي جلوت العوائق والشواغل عن حسه ومعناه ، فصار يسمع بي ويبصر بي " (38)، ولك أن تتصور إنساناً يسمع بالله ، ويبصر به ،كيف يكون سمعه ،وكيف يكون بصره ؟ بلا شك أن سمعه سيكون واعياً جامعاً ، وأن بصره سيكون نافذاً واسعاً،وأن عقله الذي يعمل في مجالهما عقلٌ إبداعي خارق . وهذا يعني " أن الإيمان ضرورة عقلية " (39) لإنارة العقل وتنوير قدراته من علم وفهم وإدراك وغيرها ، حتى يصحّ عملها ، ويستقيم أداؤها ويتأنسن نشاطها، لأن هذه الصفات

في حقيقتها " ليست إلا صفات الربوبية .. فمن شأن هذه الصفات إذا وجدت في الإنسان أن تُسْكره ، وتأخذ بلبه ، وتنسيه حقيقته وتجعله يتمطى إلى مستوى الربوبية والألوهية ، وإن كان الإنسان لا يملك في الحقيقة إلا ظلالاً وأثاراً ليس لها من حقيقة الصفات الإلهية إلا الاسم وحده " (40).

وبالإضافة إلى أن الإيمان ينير العقل ، ويبدد ظلماته ، ويوجه نشاطه فإنه يفجر الطاقات الإبداعية الكامنة في الإنسان ، ويشحذ همته ، ويدفعه إلى الجد والمثابرة والعمل الدؤب المتواصل بلا كسل ولا ملل حتى يلقى ربه ، لأن " من صفات هذا المؤمن العامل لوجه الله أنه ناهض بالهمة على الدوام لا يفتر ولا يكسل ، ولا يتواكل " (41). " يندفع إلى العمل بحافز من نفسه وباعث من ذاته بإيحاء ينبعث من داخله لا سوطاً يسوقه من الخارج [من قهر حكومي ، أو رقابة سلطة] ذلك الباعث الذاتي هو الإيمان بالله وبرسالة السماء ، وبمهمته في عمارة الأرض والسيادة على الكون " (42).

فالإيمان " هو الذي أعلى همم المؤمنين ، فطلبوا معالي الأمور ، ووطّنوا أنفسهم على إمامة البشر وقيادة الأمم وتحريرها من الخرافات واستبداد الملوك ، وتطهير الأرض من الكفر والفساد . هذا الإيمان الذي مكن لهم من الفتح والظفر والعلم والعمل وإقامة الحضارة التي شع نورها ، وعم خيرها مشارق الأرض ومغاربها في سنين تعد على الأصابع ، قال الدكتور (غوستاف لوبون) في كتابه (تطور الأمم) :"إن ملكة الفنون لا يتم تكوينها لأمة من الأمم الناهضة إلا في ثلاثة أجيال : أولها : جيل التقليد ، وثانيها : جيل الخضرمة ، وثالثها :جيل الاستقلال . إلا العرب وحدهم ، فقد استحكمت لهم ملكة الفنون في الجيل الأول الذي بدأ وافيه بمزاولتها " (43). وهذا يدل على أن الإيمان هو الذي يولّد الإبداع ، لأن تنويره للعقل ، وتفجيره للطاقات وشحذه للهمم مظنةٌ لذلك يقتضيه ضرورةً ، ويفضى إليه حتماً ، وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل الإبداع التي يسميها علماء النفس الإبداعي بـ(الإشراق) وهي : " تلك اللحظة التي يتفتق فيها التفكير فجأةً عن حل ، أو بوادر حل للمشكلة التي طالما شغلت حيزاً كبيراً من النشاط العقلي خلال مرحلتي الإعداد والاحتضان .. أوهي التي يتمخض عنها حدوث اختراقات إبداعية في مجالات العلوم والأداب والفنون " (44). وهذا ما يؤكده القرآن ، ويشير إليه في كثير من الآيات منها : قوله تعالى : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) (45).

ففي الآية إشارتان :

الأولى : الإشارة إلى الإيمان في قوله (**فينا**) من قوله (**جاهدوا فينا**) أي "في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً" (46). والمجاهدة بمعناها الشمولي : حمل النفس على طاعة الله ، وترك معصيته ، كما قال سليمان الداراني : " ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط ، بل هو نصر الدين والرد على المبطلين ، وقمع الظالمين وعُظمه

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنه مجاهدة النفوس على طاعة الله " (47). وكلها مظاهر من مظاهر الإيمان تنمّ عن بذل الجهد واستفراغ الوسع باسم الله لتحقيق الغاية الإبداعية المرجوة منه ،وبدونه لا يمكن أن يتحقق الإبداع ، يقول [أديسون] : " العبقرية تدين بجزء واحد إلى الإلهام ، وبـ [99] جزءاً إلى الكد والمجهود ،وقد صرح [نيوتن] بأنه غير صحيح بأنه اكتشف الجاذبية بمجرد رؤيته تفاحة تسقط من شجرة ، بل لأنه كان يفكر دائماً ، وإن نتائج بحوثه ترجع إلى الكد الدائب الصبور " (48)

الثانية :الإشارة إلى الإبداع والابتكار وإشراق العقل في قوله (**لنهدينهم سبلنا**) أي لنبصرنهم طرقنا في الدنيا والآخرة ، أو لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً " (49)، أو " لنهدينهم إلى ما لا يعلمون " (50) وهذاهو الإبداع بعينه ، فإن لفظ الهداية إلى سبل الله يوحي بفتح الله على الإنسان ،وكشف الحجب له عن أسرار العلوم والحياة حتى يقف على الطرق الصحيحة لبناء الدنيا والآخرة ، ويكتشف من العلوم ما لم يكن يعلم ، ومن الحلول الناجعة لما استعصى من المشاكل . وهذا هو الإبداع بعينه كما يعرفه علماء النفس .

والآية بإشارتيها تدل على أن الإيمان هو الذي يفجر الطاقات ،ويولّد الإبداع ، فقد رتب الله فتحه على الإنسان وكشف الحجب له وإبداعه وابتكاره المفهوم من قوله (لنهدينهم سبلنا) على الإيمان المفهوم من قوله (جاهدوا فينا) كما سبق توضيحه فقال (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

ومنها : قوله تعالى : (يا أيها الذين أمنوا إن تتقوا الله يجعلْ لكم فرقاناً ويكفرْ عنكم سيئاتكم ويغفرْ لكم والله ذو الفضل العظيم) (51).

نلاحظ أن في الآية جملةً من الإبداعات تعبر عنها كلمة [فرقاناً] رتب الله حصولها وتحققها للإنسان على [التقوى] ، وهي أحد مظاهر الإيمان ،وثمرة من ثماره ،فقال : (**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً**) ، والفرقان تعبير قرآني مجمل عن إشراق العقل وإبداعه وابتكاره ، أفاض العلماء في تفصيله وتفسيره :

- فذكر الالوسي أن معنى (**فرقاناً**) " أي هدايةً ونوراً في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل،كما روي عن ابن جريج وابن زيد ،أو نصراً يفرق بين المحق والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين كما قال الفراء ،أو نجاة في الدين ، كما هو ظاهر كلام السّدّيّ ،أو مخرجاً من الشبهات كما جاء عن مقاتل " (52) ،أو مخرجاً في الدنيا والآخره ،كما هو عند مجاهد ،أو فصلاً بين الحق والباطل كما هو عند محمد بن إسحاق ، ذكره ابن كثير وقال : " وهذا التفسير من ابن إسحاق أعم مما تقدم ، وهو يستلزم ذلك كله ،فإن من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره وُفّق لمعرفة الحق من الباطل ، فكان ذلك نصره ونجاته ،ومخرجه من أمور الدنيا ،وسعادته يوم القيامة،وتكفير ذنوبه وهو محوها ،وغفرها سترها عن الناس وسبباً لنيل ثواب الله الجزيل " (53)،وذكر الإمام الشوكاني أن "

الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل ، والمعنى : أنه يجعل لهم من ثبات القلوب ، وثقوب البصائر ، وحسن الهداية ما يفرقون به بينهما عند الالتباس " (54) وهي كما ترى عناوينُ ، ومسمياتُ إبداعات إنسانيةٍ واسعةٍ تتفتق عنها أذهان الأتقياء ، وهذا يدل على أن الإبداع مرتبط بالإيمان ومؤسس عليه ،ومتولد عنه .

وهناك عدد من الآيات الواضحة الدلالة على صدق هذه الرؤية ،وواقعية هذا المعنى سوف أورد بعضها مكتفياً بتحليل الآيتين السابقتين خشية الإطالة ،وبإمكان القارئ في ضوئهما أن يستنبط تلك الحقيقة – حقيقة ارتباط الإبداع بالإيمان ، وقيامه عليه ، وتولده عنه – ومن هذه الآيات قوله تعالى : (**فهدى الله الذين أمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه**) (55)،وقوله تعالى : (**يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**) (56)،وقوله تعالى : (**إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتها الأنهار في جنات النعيم**) (57) ،وقوله تعالى : (**ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**) (58) ،وقوله تعالى : (**واتقوا الله ويعلمكم الله**) (59) ،وقوله تعالى : (**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**)(60) وغير هذه من الآيات التي يطول تتبعها .

فالمتأمل في هذه الآيات بصورة إجمالية يلاحظ أمرين :

الأول : أنها قد اشتملت على فتوحات ربانيةٍ ،وكشوفات إلهيةٍ متنوعةٍ ،هي نفسها الإبداعات التي تتفتق عنها أذهان وعقول المبدعين سواء ما يتعلق منها بالدنيا أم بالآخرة .

الثاني : أن هذه الإبداعات قد تولدت عن الإيمان بدليل أنها ذكرت بعده ، ورتّبت عليه ترتيب المسبب على السبب ، والنتيجة على المقدمة .

الإبداع صناعة إيمانية محضة :

إذن فمن هذا العرض لعلاقة الإيمان بالإبداع ،ومن الآيات التي تم استعراضها في مواضع مختلفة منه يتبين لنا أن الإبداع صناعة إيمانية بامتياز . وهذا وعد من الله لمن أسس بنيانه على الإيمان ، وأقام عليه نشاطه العقلي والعضلي ،النظري والعملي ، الديني والدنيوي ،نجد ذلك في كل آية من الآيات التي استعرضناها ،والتي لم نستعرضها ،يقول سعيد حوى عند تفسيره لقوله تعالى : (**اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم**) (61) : " هذا وعدٌ من الله عز وجل لمن قرأ الكون والمخلوقات باسمه تعالى أن يكرمه بالإكرام العظيم حيث يفتح عليه من العلوم ما لم يفتحه على غيره ، فما من إنسان يقرأ الكون باسم الله إلا ويعطيه الله عز وجل من العلوم دقيقها وجليلها " (62).

ويقول ابن تيمية وهو يتكلم عن الطرق الموصلة إلى العلم ،ومنها الطريق الإيمانية معلقاً عليها: " بل لا

طريق إلا هي أو ما يفضي إليها ، أو يقترن بها ، فهي شرط قطعاً في درك المطلوب ، وما سواها ليس بشرط ،بل يحصل المطلوب دونه ،وقد يضر بحصول المطلوب ،فلا يحصل ، أو يحصل نقيضه ،وهو الشفاء الأعظم على التقديرين ،فتلك الطريق مفضية قطعاً ، ولا فساد فيها ،وما سواها يعتريه الفساد كثيراً ، وهو لا يوصل وحده،بل لا بد من الطريق الإيمانية " (63).

ويقول الباحث الأمريكي [أندروكونواي] : " إن الاعتقاد بوجود الله هو الوسيلة الفكرية الكاملة الوحيدة التي تجعل لهذا الوجود معنى ... وجدت في قراءتي ومناقشاتي أن معظم من اشتغلوا في ميدان العلوم من العباقرة لم يكونوا ملحدين .. إن الإلحاد أو الإلحاد المادي يتعارض مع الطريقة التي يتبعها رجل العلوم في تفكيره وعمله وحياته ،فهو يتبع المبدأ الذي يقول أنه لا يمكن أن توجد آلة بدون صانع ،وهو يستخدم العقل على أساس الحقائق المعروفة ، ويدخل على معمله يحدوه الأمل ، ومليء قلبه بالإيمان ، ومعظم رجال العلوم يقومون بأعمالهم حباً في المعرفة وفي الناس وفي الله .. إن الإيمان بالله يولد قوة تضمن لصاحبها ألا يحيق به ضرر مطلقا" (64).

ويقول الشيخ محمد الغزالي : " إن المواهب الأدبية (وغيرها) تتفتق بالإيمان كما تتفتق الأكمام عن أزهارها ،وأن الإيمان ليخلق من الموت حياة حافلة بالقوة والنماء جديرة بالبقاء والاحترام " (66).

إذن. فالإيمان هو القوة الدافعة إلى الإبداع وإن لم يكن بالله ،إلا أن الإيمان بالله يحمل صاحبه دوماً على فعل الخير وترك الشر بعكس غيره من الإيمانات .

المبحث الثاني
مكونات البناء الإبداعي

جهة الإبداع في الإنسان :

قبل الحديث عن مكونات البناء الإبداعي هناك سؤال لا بد من الإجابة عليه ، وهو ما الجهة المسئولة عن الإبداع في الإنسان ؟ وهل في الإنسان بالفعل أجهزة مختصة بالإبداع ؟.

والحقيقة أنه لا يوجد جهاز خاص في الإنسان معني بالإبداع دون غيره ، وإن كان هناك من الأجهزة ما له علاقة مباشرةً بالإبداع أكثر من غيره إلا أنه مع ذلك لا يمكن أن يعمل بمعزل عن الأجهزة الأخرى ، ولك أن تتصور –تأكيداً لذلك –رجلاً يملك عقلاً خارقاً ، ولكن لا سمع له ولا بصر ، كيف سيعمل هذا العقل؟وما فائدته ؟ يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني : " فإذا تخيلنا شخصا لا يملك سمعاً ولا بصراً ولا يحس شماً ولا طعماً أو لمساً ولا يتخيل شيئاً هل يمكن له أن يعرف شيئاً عما حوله أو يكتسب علماً واحداً من العلوم أو معرفة واحدة من المعارف ؟ إنه عندئذ يكون هو والجماد سواء ،وإن كان له عقل يدبر ويفكر لكنه عاجزٌ عن العمل معطل

بإغلاق أبواب المعرفة ونوافذها : الحواس الخمس " (68)

فالإنسان بكل مكوناته : الروحية والجسمية والعقلية والنفسية وغيرها معنيٌ بالإبداع لأن الإنسان كلٌّ لا يتجزأ . لهذا كان البناء الإبداعي في القرآن بناءً شاملاً لكل مكونات الإنسان ، فهو لا يتعامل معه كمجموعة من القدرات العقلية المجردة لا علاقة لها ببقية مكوناته المختلفة، وإنما ينظر إليه ككيان إنساني كلي مكون من هذه الجزيئات كلها، لا يمكن أن ينمو بعضها نمواً سليماً إلا في ظل نمو الآخر النمو نفسه، وهذا مما يميز القرآن ونظرته في بناء الإنسان بناءً إيداعياً عن غيره من المناهج والنظرات ،كما هو الحال عند علماء النفس الإبداعي ،حيث يهتمون ببناء الإنسان عقلياً بتنمية قدراته العقلية مع إهمال بقية المكونات الأخرى عملياً ، وإن كانوا نظرياً يتكلمون عن أهمية البناء النفسي والاجتماعي وغيرهما للمبدع ،وهذا ما لمسته من خلال قراءتي المتواضعة والمحدودة جداً لعدد من كتب علم النفس في فروع متعددة منه خاصة المتعلقة (بعلم النفس الإبداعي) .

وعليه فقد جاء هذا المبحث (مكونات البناء الإبداعي) تجسيداً لهذه الشمولية في نظرة القرآن إلى بناء الإنسان بناءً إيداعياً ، كما هي صفةٌ محوريةٌ في نظرة القرآن إلى الإنسان والكون والحياة . وسوف اقتصر على أهم هذه المكونات .

البناء الروحي :

إن البناء الروحي أهم مكونات البناء الإبداعي ،وترجع أهميته –كما علمنا– إلى أن الروح مصدر القدرات العقلية،وأن نموها متوقف على نمو الروح،وإنما تنمو الروح بالإيمان إلا أن الإيمان لم يترك كحقيقة قلبية أو ذهنية مجردة ، بل ترجمت إلى أعمال تعكس مصداقية هذه الحقيقة ، تشهد لها وتدل عليها ممثلةً في الالتزام بجموع ما جاء به الإسلام ، إلا أن العبادات والطاعات من أكثر شعب الإيمان ارتباطاً بالروح ،صقلاً وغذاءً ،تنميةً وبناءً . يقول سيد سابق :" أما الارتقاء الروحي فهو غاية من الغايات التي يستهدفها الإسلام ، وهو يتجلى في الإيمان واليقين،والطيبة والسماحة والمحبة والمودة والرحمة والشفقة والإيثار والتضحية ،وإقرار السكينة في النفوس والطمأنينة في القلوب والعدل بين الناس والسلام العام ،ومن أجل أن يتحقق الارتقاء الروحي كان لابد من الإيمان بالله إيماناً يدفع الإنسان إلى الخير ، ويجنبه الشر ، ويحمله على أداء الواجب ،ويمنعه من التقصير فيه .وملاك ذلك كله ضبط النفس ومجاهدتها حتى تستقيم على الصراط الذي يبلغ بها إلى الغاية " (69)

ويقول الدكتور البوطيّ مبيناً أثر العبادات في تصعيد الروح وتصفيتها : " أما الرسالات الإلهية التي جاءت تتوالى إلى الناس منذ فجر الحياة البشرية فوق الأرض ، فقد أرشدت إلى الطريق الذي لا بديل عنه ،والعلاج الذي لا ثاني له.لقد أمرتهم أولاً بالتنبه إلى فطرة العبودية لله الكامنة في نفوسهم ،ثم بإيقاظها ،ووضعها

من الحياة والسلوك موضع التنفيذ ، وذلك بتغذية أصولها بماء الطاعات والعبادات المختلفة التي شرعها الله لهم ،وأمرهم بها .. وعندئذ تتحرر المشاعر الإنسانية أيضاً من أضغانها وأحقادها ، وتتساقط عنها معاني الكبرياء والأنانية ، لتصبح بذلك صافية من سائر الكدورات والأهواء الجانحة . .وتلك هي التزكية التي يتحدث عنها بيان الفاطر الحكيم في كثير من المناسبات كقوله سبحانه: " قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى " (70)

ويقول سيد سابق : " ومقومات الروح ورغائبها : الإيمان بالله ، وتنفيذ وصاياه ، والتخلق بالفضائل التي تسمو بالنفس ، وتصل إلى الغاية من التأديب ، والتهذيب " (74).

وقد سلك القرآن لتحقيق هذه الغاية (بناء الإنسان روحياً) بالعبادات والطاعات التي شرعها الإسلام ،وورد بها القرآن طريقين :

الأول : **الطريق الإجمالي ، أو النظري .**

ويتمثل في الحث على عبادة الله وطاعته بصورة إجمالية . والآيات التي تدل على هذا المعنى كثيرة منها :

– آيات الأمر بالإيمان . كقوله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ..**) (75) ،وآيات الأمر بالتقوى . كقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**) (76) ،وآيات الأمر بالعبادة . كقوله تعالى: (**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً**) (77) ،وآيات الأمر بالطاعة .كقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ..**) (78) ،وآيات الأمر بالذكر . كقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً**) (79) ،وقوله تعالى : (**قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها**) (80) ،وقوله تعالى : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) (81)

الثاني : الطريق التفصيلي، أو العملي .

ويتمثل ذلك في تشريع جملة من العبادات مع فتح هذا الباب على مصراعيه أمام المسلم ليشمل كل قول وفعل يقصد به وجه الله تعالى ، فقد أخذ القرآن يفصل هنا ما أجمل هناك ، وذلك بذكر أنواع الطاعات ،وضروب العبادات وصنوف الأذكار ، ومنها :

- الصلاة . قال تعالى : (**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**) (82) ،وقال تعالى: (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**) (83).
- الصيام . قال تعالى :(**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) (84).
- الحج.قال تعالى:(**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً**)(85)
- الزكاة. قال تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها .**) (86).

- تلاوة القرآن . قال تعالى : (**يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً**) (87) ،وقال تعالى : (**ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**) (88).
- الاستغفار . قال تعالى : (**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً**) (89).

وغيرها من العبادات والطاعات التي يطول ذكرها ، وسوف أكتفي بالتعليق على الصلاة والاستغفار كمثال على أهمية ودور العبادات والطاعات في بناء الإنسان روحياً وبالتالي بنائه إبداعياً .

-أما الصلاة :

فيكفي في بيان أهميتها في بناء الإنسان روحياً وإبداعياً قول الله عز وجل : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (90) ،وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : [أرحنا بها يا بلال] (91) . وقوله : [وجعلت قرة عيني في الصلاة] (92)

وما أصدق ما قال الدكتور [ألكسيس كادليل] مؤلف كتاب [الإنسان ذلك المجهول] والحائز على جائزة [نوبل] : " لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا ،وقد رأيت –بوصفي طبيباً – كثيراً من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم ،فلما رفع الطب يديه عجزاً وتسليماً تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم ، إن الصلاة كمعدن (الراديوم) مصدر للإشعاع ومولد ذاتي للنشاط ،وبالصلاة يسعى الناس إلى استزادة نشاطهم المحدود حين يخاطبون القوة التي لا يفنى نشاطها.. إننا نربط أنفسنا –حين نصلي- بالقوة العظمى التي تهيمن على الكون ،ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبساً منها ، نستعين به على معاناة الحياة ، بل إن الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا ،ولن تجد أحداً ضرع إلى الله مرةً إلا عادت عليه هذه الضراعة بأحسن النتائج " . وإذا كان هذا أثر الصلاة بعامة، فإن الصلاة الإسلامية بخاصة أبعد أغواراً ، وأعمق آثاراً ،إنها ليست تعبداً محضاً ،ولا ضراعة خالية من معاني الحياة ، إنها مع الضراعة والتعبد ، نظافة وثقافة ورياضة وتربية خلقية " (93).

" والتربية على أساس العبادة تزود الإنسان دائماً بشحنات متتالية من القوة المستمدة من قوة الله ، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله ، والأمل بالمستقبل المستمد من الأمل بنصر الله وثواب الجنة ، والوعي والنور المستمد من نور الله . هذه الشحنات التي تدفع المسلم دائماً إلى الأمام ، وتهبه القدرة المستمرة على الدأب والجهد وتقديم كل طاقاته حية متجة واعية مستمرة . والإسلام حريص حرصاً شديداً على استمرار هذه الشحنة الحية التي تعبئ القلب ، وتنير له الطريق في أصعب الظروف وأحلكها" (95).

البناء العقلي

يعد البناء العقلي بعد البناء الروحي أهم مكونات البناء الإبداعي وهو بمثابة حجر الزاوية في العملية الإبداعية .

ولأهمية العقل ودوره في حياة الناس اهتم القرآن بالعقل اهتماماً بالغاً ، وأولاه رعاية فائقة، فلا يوجد كتاب استنهض العقل ، وأطلق نشاطه ،وأظهر أهميته ، وأعلى مكانته ، وعظّم دوره كالقرآن الكريم ، يقول الأستاذ العقاد : " ومن مزايا القرآن الكثيرة مزية واضحة يقل فيها الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين لأنها تثبت من تلاوة الآيات ثبوتاً تؤيده أرقام الحساب ، ودلالات اللفظ اليسير قبل الرجوع في تأييدها إلى المناقشات التي قد تختلف فيها الآراء ، وتلك المزية هي التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر العقيدة وأمر التبعة والتكليف . (98)

ومن جوانب اهتمام القرآن بالعقل اهتمامه ببنائه في إطار اهتمامه ببناء الإنسان بناءً إبداعياً وشمولياً متكاملاً ، فالمتأمل في آي القرآن يجد أن بناء الإنسان في القرآن بناءً عقلياً يقوم على ثلاث ركائز :

الركيزة الأولى : حمايته من المعوقات وهي كل ما من شأنه أن يعيق العقل عن العمل أو يعطله، وباستقراء النص القرآني وجدنا أنها تنقسم إلى قسمين :

الأول : معوقات حسية :

وهي تلك التي لها تأثير مادي مباشر على العقل ، فقد " منع الإنسان من تناول ما من شأنه الإضرار بالعقل ، والتأثير على قدرته ، وتحصينه من كل ما يشل طاقاته الفكرية المتجددة " (99) كالخمر وما في حكمها مما يفعل فعلها ويؤثر تأثيرها . فالخمر تدمر خلايا المخ ، وتفجر شرايين الدماغ وتفتك بالقوى العقلية ، وتعطل رسالتها بالإضافة إلى أمراض جسمية ونفسية واجتماعية لا حصر لها(100).

ولهذا حرمها الإسلام ، بناءً للعقل ومحافظةً عليه باعتباره إحدى كليات الإسلام ومقاصده الخمسة التي جاء الإسلام لتحقيقها والمحافظة عليها . قال تعالى : (**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) (101)

الثاني :معوقات معنوية :

وتتمثل في المعاصي ، وهي من أخطر المعوقات والمعطلات التي تعيق العقل عن العمل وربما عطلته، وشلت حركته وإلى الأبد ، فإن المعاصي " مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ، ولا يزال يتراكم عليه مرةً بعد أخرى إلى أن يسودّ ويظلم ،ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى "(102) ، ويؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن عاد زادت

حتى تعلوقلبه ، وذلك الران الذي ذكره الله في القرآن (**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**) (103).

وقال الحسن البصري في معنى **(الران)** في الآية : " هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت وكذلك قال مجاهد بن جبر وقتادة وابن زيد وغيرهم " (104)

ويقول الإمام الغزالي : " لكدرة المعاصي والخبث الذي يتراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات ، فإن ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه ، فيمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه " (105)

فإذا كان هذا هو حال العاصي بعد المعصية ، فكيف سيكون عقله في ظل هذه التركة الثقيلة من الحجب والأستار والموانع والمعوقات والمعطلات والمفسدات ؟

بلا شك بأنه عقل مظلم ، وإذا أظلم العقل أظلمت –تبعاً له – جميع قدراته وسائر منافذه من سمع وبصر وغيرهما قال تعالى: (**فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**) (107)،فكل منها لا يعمل إلا في ضوء عمل الآخر ، فإذا فسد أحدهما فسد الآخر كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " (108)، والمقصود بالقلب : العقل ، وقد ورد استخدامه بهذا المعنى في كثير من الآيات كما ستأتي الإشارة إلى ذلك قريباً .

وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة –حقيقة أن المعصية تحجب العقل ،وتضعف قواه وتغلق منافذه (الحواس) وتعيقه عن العمل وقد تعطله –وصوره بأجمل تصوير وأحسن توصيف :

قوله تعالى : (**ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وإن الله لا يهدي القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون**) (109) ،وقوله تعالى : (**إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**) (110) ،وقوله تعالى :(**كلاّ بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون**)(111) ، وقوله تعالى : (**وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً**) (112) ،وقوله تعالى : (**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صم بكم عمي فهم لا يرجعون**) (113) ،وقوله تعالى : (**ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون**) (114) وغيرها من الآيات التي يطول تتبعها . والآيات في جملتها تدل على أن للمعصية تأثيراً سلبياً بالغاً على العقل الذي عبر عنه بلفظ [القلب] الذي هو بمعناه ، " وقد استعمل القرآن لفظ (القلب) بمعنى [العقل] في نحو مئة وثلاث وثلاثين آية .. وفسر غير واحد من العلماء (القلب)بالعقل ،وذلك لأن العقل قوة من قوى القلب وخادم من

خدامه " (115) ،قال ابن كثير في قوله (**لمن كان له قلب**) أي لب يعي به ، وقال مجاهد ،عقلٌ " (116) .

فالطبع ، والختم ، والران ، والغشاوة ، والصمم ،والبكم ، والعمى كلها أدوات مسخ ومسح تولدت عن المعصية ،مسخت الإنسان ومسحت إنسانيته فلم يعد العقل عقلاً ولا السمع سمعاً ولا البصر بصراً ،ولم يعد –بالتالي – الإنسان إنساناً ، بل مسخ من الخلق ،وإنما الإنسان بتلك الملكات الروحية التي تكوّنت بعد نفخ الروح فيه ، وسلبتها المعاصي ،وبدونها فليس الإنسان بإنسان، ولا إنسانية له . ولهذا أمر الله بالطاعة بناءً للعقل بالفعل ،ونهى عن المعصية بناءً للعقل بالترك .قال تعالى:(**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) (117) ،وقال تعالى : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**) (118) ،وقال تعالى : (**واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون**) (119) ،وقال تعالى : (**ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**) (120)

الركيزة الثانية : تغذيته بالطاعات :

وقد سبق الحديث عن أهمية الإيمان والعبادات والطاعات ودورها في بناء العقل وإنارته وإشراقه في المبحث الأول في (علاقة الإيمان بالإبداع) وفي المكون الأول (البناء الروحي) بما يغني عن إعادته هنا ، وأكتفي بذكر آية قرآنية تتأكد بها –بالإضافة إلى ماذكر في تلك المباحث –أهمية الطاعة والعبادة في إحياء العقل وبنائه ، وهي قول الله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ..**) (121)

فالمقصود بالإحياء : الإحياء العام الشامل لكل ما يحتاج الإنسان إلى إحيائه في نفسه وفي حياته ويشمل فيما يشمل إحياء العقل وبناءه . يقول ابن عاشور : " والإحياء هذا مستعار لما يشبه إحياء الميت ،وهو عطاء الإنسان ما به كمال الإنسان ،فيعم كل مابه ذلك الكمال ،من إنارة العقول بالاعتقاد الصحيح ،والخلق الكريم ،والدلالة على الأعمال الصالحة ، وإصلاح الفرد والمجتمع وما يتقوّم به ذلك من الخلال الشريفة العظيمة ، فالشجاعة حياة للنفس ،والاستقلال حياة ،والحرية حياة ، واستقامة أحوال العيش حياة " (122)

يقول سيد قطب رحمه الله : " إنها دعوة إلى الحياة بكل صور الحياة ،وبكل معاني الحياة". إنه يدعوهم إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول وتطلقها من أوهاق الجهل والخرافة ومن ضغط الوهم والأسطورة .. ويدعوهم إلى شريعة من عند الله تعلن تحرر (الإنسان) وتكريمه بصدورها عن الله وحده..

ويدعوهم إلى منهج الحياة ، ومنهج الفكر ، ومنهج التصور ،ويطلقهم من كل قيد إلا ضوابط الفطرة المتمثلة في الضوابط التي وضعها خالق الإنسان ، العليم بخلقه ،هذه الضوابط التي تصون الطاقة البانية من التبدد

، ولا تكبت هذه الطاقة ولا تحطمها ولا تكفها عن النشاط الإيجابي البناء . ويدعوهم إلى القوة والعزة والاستعلاء بعقيدتهم ومنهجهم والثقة بدينهم وبربهم.. ويدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله لتقرير ألوهية الله –سبحانه –في الأرض وفي حياة الناس ، وتحطيم ألوهية العبيد المدّعاة .. ذلك مجمل ما يدعوهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم،وهو دعوة إلى الحياة بكل معاني الحياة(123)

الركيزة الثالثة : إعماله في شتى المجالات .

لم يكتف القرآن الكريم في بنائه للعقل بحمايته مما يعيق عمله ،ولا بتغذيته بما يساعده على العمل ، بل تجاوز ذلك إلى أخذ العقل إلى ميدان العمل العقلي ،ثم أطلق له العنان ليتسع نشاطه حتى يشمل الحياة كلها بمفرداتها المختلفة ، " ولم يحضر عليه إلا التفكير في ذات الله ، لأن ذات الله فوق الإدراك " . (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (124) (125)،وذلك بهدف تكوين وبناء الملكات العقلية اللازمة للعمل الإبداعي الذي تحتاجه الحياة الإنسانية: كالتفكير والتصور والتخيل والإدراك وغيرها . وقد أعمل القرآن العقل –من أجل تحقيق ذلك – في شتى العمليات العقلية ومنها :

- عملية القراءة . ليعلم أن العلم بالتعلم ، وأن المعلم هو الله على الحقيقة .

ولا أحد يماري في أهمية القراءة في تحصيل العلم والمعرفة وبناء العقل ،وتوليد الإبداع ، وقدأشرت إلى ذلك في المقدمة قال تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق .، خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم**) (126) ،وقال تعالى: (**ن . والقلم وما يسطرون**) (127)

-عملية النظر المصحوب بالتفكر والتدبر الواعي الهادف في كل مجالات الحياة:

-في ملكوت السموات والأرض .

للتعرف بالدليل والبرهان على قدرة الله المعجزة ، وعلى الله رباً ومعبوداً ،وعلى أسرار الكون ومعرفة النواميس التي تحكمه والاستفادة منها في عمارة الأرض . قال تعالى: (**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) (128)

وقال تعالى : (**أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج .تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد .رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج**) (129)

-في خلْق الإنسان .

ليتعرف على حقيقة نفسه الضعيفة المتواضعة، فيقر بعبوديته لله ويزداد خضوعاً له . قال تعالى: (**فلينظر الإنسان مم خلق ،خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب**)(130)

وقال تعالى: (وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون) (131)

-في أحوال وتاريخ الأمم البائدة . لأخذ العبرة مما حدث لهم .

قال تعالى : (أولم يسيروا في الأرض فيظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلنا بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (132) ،وقال تعالى : (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) (133)وقال تعالى : (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)(134).

-في آيات القرآن .

لاستنباط الأحكام ،والتعرف على الحكَم التشريعية والوقوف على جوانب الرحمة الإلهية التي تتجلى فيها . قال تعالى : (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) (135) .

وقال تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) (136) .

وغير هذه من الآيات ، " فإن آفاق النظر والتفكير في القرآن كما يبدو رحبة ، وميادينه واسعة ، ومجالاته متعددة لا تحدبحد ولا تقف عن نهاية . قال تعالى: (**كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون . في الدنيا والآخرة**) (137) وما أوسع الدنيا "(138)ناهيك عن الآخرة .

البناء النفسي

بالإضافة إلى أن البناء الروحي يعد الجزء الأساسي في البناء النفسي ،فإن من شأنه أن يولد الطمأنينة والسكينة والاستقرار في النفس ،ويجعل الإنسان في حالة نفسية عالية كما قال تعالى : (**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) (139)

وكما قال ابن القيم : " في القلب شعث لايلمه إلا الإقبال على الله ، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله ، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته ،وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه" (140)

وذلك باعتبار أن النفس ملكة روحية كغيرها من الملكات الروحية الأخرى ، تنمو وتحيا بها تنمو وتحيا به الروح من فعل الطاعات وترك المعاصي .

نظراً لذلك اهتم القرآن بالنفس وبناء الإنسان بناءً نفسياً إبداعياً يرقى بحالته النفسية إلى درجة القدرة على تحمل الصدمات النفسية العارضة ومقاومتها والتغلب على اليأس والإحباط والعجز التي قد يصاب بها .

وقد اعتمد القرآن لتحقيق ذلك طريقة ازدواجية متميزة في البناء النفسي يمكن أن نسميها طريقة [الإزالة والإحلال] ، فهو لا يكتفي في البناء النفسي بالاقتصار –فقط– على معالجة الحالات النفسية السلبية وإضعافها وإزالتها ، أو بالاقتصار – فقط –على تعزيز الحالات النفسية الإيجابية وتثبيتها، وإنما يعمل على إزالة الحالات النفسية السلبية وإحلال الحالات النفسية الإيجابية محلها في وقت واحد .

ومن هذه الحالات النفسية الإيجابية التي عمل القرآن على تعزيزها في النفس ، وإزالة ما يغايرها من الحالات النفسية السلبية مايلي :

1ـ الأمل :

وهو أهم الحالات النفسية في البناء النفسي التي يحتاجها المبدع لأن " الأمل قوة دافعة تشرح الصدر للعمل ،وتخلق دواعي الكفاح من أجل الواجب ، وتبعث النشاط في الروح والبدن ،تدفع الكسول إلى الجد ، والمجد إلى المداومة على جده ، والزيادة فيه ،تدفع المخفق إلى تكرار المحاولة حتى ينجح ، وتحفّز الناجح إلى مضاعفة الجهد ليزداد نجاحه " (142)، ومن الأمل يتولد التفاؤل ، وهو ما سعى القرآن لترسيخه في الوعي الإنساني إذ :

- حارب القرآن اليأس والقنوط والإحباط ، وعده من لوازم الكفر ،قال تعالى: (**ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**) (143) ،وقال تعالى : (**ومن يقنط من رحمة ربه إلا القوم الضالون**) (144).
- وأبان أن النجاح والتوفيق والنصر من عند الله يهبه لمن يشاء . قال تعالى: (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله) (145)،وقال تعالى : (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) (146)وقال تعالى : (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) (147) ،وقال تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) (148)
- وإن ما على الإنسان إلا بذل الجهد والأخذ بالأسباب .قال تعالى : (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (149) ،وقال تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (150)
- وإن الخير فيما اختاره الله . قال تعالى : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (151) ، وقال تعالى : (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق

بكلماته ويقطع دابر الكافرين) (152)

- وأن الفشل والإخفاق والهزيمة : يجعلها الله أحياناً أسباباً للخير . قال تعالى : (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين . وليعلم الذين نافقوا) (153) وتكون أحياناً للابتلاء. قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) (154) ، وتكون أحياناً للتأديب . قال تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) (155)
- وأن الصبر مفتاح الفرج . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) (156) ،وقال تعالى : (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) (157) .
- وأن الفرج مع شدة الضيق . قال تعالى : (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) (158) ،وقال تعالى : (فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً) (159).
- وهكذا يترسخ الأمل ،ويتلاشى اليأس والإحباط والفشل .

2ـ**السكينة** :

وهي إحدى ثمار الإيمان قال تعالى : (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) (160)، وقد عمل الإسلام على ترسيخ هذه الحالة النفسية في النفس من خلال محاربة القلق والاضطراب بالقضاء عل بواعثه ودواعيه ، " فقد يكون القلق و الخوف على الحياة أو الرزق أو المنزلة أو الوظيفة . فإذا كان الخوف على الحياة ، فإن ذلك يتنافى مع عقيدة الإيمان ، فإن الله هو واهب الحياة وهو الذي يسلبها ،وقد جعل لكل إنسان أجلاً لا يستأخر عنه ولا يستقدم : (**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً**) (161) .ومهما حاول المرء أن يفلت من قدر الله ، فهو ليس بقادر على ذلك، ولا يستطيع إليه سبيلاً . قال تعالى : (**أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة**) (192).

إذاً فلا معنى للخوف على الحياة مادامت الأعمار بيد الله . وإن كان الخوف على الرزق ولقمة العيش ، فإن ذلك لا يجمل بمؤمن يعتقد أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، فالرزق لا يسوقه حرص حريص ،ولا يرده كره كاره ،قال تعالى : (**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها يعلم مستقرها ومستودعها كلٌ في كتاب مبين**) (163)

وإذا كان الخوف والاضطراب والقلق على المكانة الرفيعة والمنزلة التي بلغها الإنسان ، وهو يخشى أن تنتزع منه ، فإن مصير الأمور إلى الله قال تعالى : (**ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل**

له من بعده وهو العزيز الحكيم) (164)، وهكذا تطمئن النفس، وترسخ فيها السكينة، وينتهي القلق والخوف والاضطراب .

3ـ **القــدرة** :

وقد عمل القرآن على غرس هذه الملكة النفسية الإيجابية الهامة للمبدع وللإبداع في نفس المؤمن بمحاربة العجز ،وذلك بعدم تكليفه فوق طاقته . قال تعالى : (**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**) (167)

فإذا كان الإنسان غير مطالب إلا بما في وسعه وطاقته ،وقدرته واستطاعته ،فمن أين سيأتي العجز ؟ إذاً لا مكان للعجز في نفس المؤمن ، ولا وجود له في حياته ، وإنما يصبح –والحال هذا –قادراً على كل حال. ويوسع الإسلام دائرة محاربة العجز بتوسيع دائرة القدرة لتشمل :

- **عمـــل القلـــب** .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده،فإن لم يستطع فبلسانه،فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (168)

- **والعمــل بالنيــة.**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : (إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة ،وإن هم بها وعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة) (169). وبهذا تتلاشى سلبية الشعور بالعجز ، وتتسامى إيجابية الشعور بالقدرة .

البنــاء العــاطفي

ويقصد به الجانب النفسي المتعلق بالأحاسيس والمشاعر والوجدان ، كالحب والكراهية ،والرحمة والقسوة ، والفرح والحزن وغيرها .

وفي إطار اهتمام القرآن ببناء الإنسان بناءً إبداعياً،اهتم القرآن ببنائه بناءً عاطفياً باعتباره مكوناً هاماً من مكونات البناء الإبداعي الذي لا يكتمل إلابه نلحظ ذلك في ربط عناصر هذا البناء بحياة المؤمن في جوانبها المختلفة ، ومن هذه العناصر :

1- الحــب .

عمل القرآن على بناء هذه العاطفة وغرسها في نفس المؤمن وتوسع في بنائها حتى شملت حب كل

شيء ،حب الله ، وحب دينه ،وحب رسوله ،وحب الناس ،وحب الوطن، وحب الطبيعة ، وحب النفس ، وحب المال ،وحب الأهل ،وحب الوالدين ، وحب الولد ،وحب الحياة ، وحب الموت ،وحتى حب المصيبة ، مع تقديم حب الله ورسوله على من سواهما كما قال صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .. " (178) فربط هذه العاطفة بمختلف مظاهر الحياة ، وشتى القيم والمعاني،وعلى نحو لم تشهد الإنسانية له مثيلاً في أي دين آخر أو ثقافة أخرى .

- ربطها بحب الله ورسوله ودينه ،قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)(179).
- وربطها بحب النفس فحرم قتلها . قال تعالى :(**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً**)(180)
- وربطها بحب الزوج والزوجة . قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة) (181)
- وربطها بحب المال . قال تعالى : (**وتحبون المال حباً جماً**) (182)
- وربطها بحب الأهل والأقارب والأموال والتجارة والمسكن . قال تعالى : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارةً تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) (183).
- وربطها بحب الإيمان .قال تعالى : (ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم) (484)

  وقال صلى الله عليه وسلم : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ..) (185)
- وربطها بحب الدنيا . قال تعالى : (**كلا بل تحبون العاجلة**) (186)
- وربطها بحب الشهوات . قال تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) (187)
- وربطها بقيم ومعان شتى : كالعدل ، والإحسان ، والتقوى ، والصبر ، والآيات الواردة في ذلك كثيرة ومعلومة لكل من يقرأ القرآن ،منها :

قوله تعالى : (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) (188)،وقوله تعالى : (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) (189) ،وقوله تعالى :(بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين)(190)، وقوله تعالى : (وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) (191)

وفي مقابل هذا التوسيع لدائرة الحب ضيق دائرة الكره فحصرها في مجال واحد وهو البغض في الله ، وفي هذا المعنى يرد قوله تعالى : (**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**)(192). ومع انحصار عاطفة الكره في أهل الباطل إلا أنها مع ذلك تعد حباً في الحقيقة لسببين :

الأول : أنها كراهية في الله ،والكره في الله حب لله في الحقيقة .

الثاني : " أن كراهية المؤمن لأهل الباطل ممزوجة بالألم من أجلهم وإشفاقاً عليهم ،وتمني الخير لهم والدعاء لهم بالتوفيق والهداية قال تعالى: (لعلك باخ نفسك (أي قاتلها) ألا يكونوا مؤمنين)(193)(194)، وهذا قمة الحب .

2- الرحـمة .

وهي من أهم العواطف التي تدخل في بناء الإنسان عاطفياً ، وتلعب دوراً إيجابياً في توجيه الإبداع والمبدعين لما فيه خدمة الإنسان وخيره .

" فبالرحمة يرق الإنسان للضعيف ،ويألم للحزين ،ويحنو على المسكين ،ويمد يده إلى الملهوف ، وبهذا القلب الحي الرحيم ينفر من الإيذاء ،وينبو عن الجريمة ،ويصبح مصدر خير وبر وسلام لماحوله ، ومن حوله "(195).ولهذا اهتم القرآن ببناء عاطفة الرحمة ، وغرسها في نفس المؤمن لتكون عوناً له على الإبداع ودافعاً إليهونوراً تهديه إليه ، فوسع من دائرتها حتى شملت الإنسان والحيوان ، وقد تجلت في القرآن في صور متعددة :

- فالله هو الرحمن الرحيم . قال تعالى : (**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**) (196)
- والله مصدر الرحمة . قال تعالى : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) (197). وقال تعالى : (وربك الغني ذو الرحمة) (198).
- وكتاب الله رحمة . قال تعالى : (**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**) (199)
- وجنته رحمة . قال تعالى :(وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)(200)
- ورسوله رحمة . قال تعالى : (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) (201)
- وأصحابه رحماء . ،قال تعالى : (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) (202)
- والمؤمنون رحماء بينهم .قال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحدإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (203)
- ورحماء بغيرهم ممن ليس على دينهم . قال صلى الله عليه وسلم : (من لايرحم الناس لا يرحمه الله) (204)
- والوالد رحيم بوالديه . قال تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمها كما ربياني صغيراً)

(205)

وهكذا حتى تشمل الناس جميعاً بشتى فئاتهم و طبقاتهم .

وتتجاوز عاطفة الرحمة في الإسلام التي عمل على غرسها في نفس المؤمن حدود الإنسان لتصل إلى الحيوان . " فقد بين الإسلام أن الإنسان على عظم قدره يدخل ا لنار في إساءة يرتكبها مع دابة عجماء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض " (206)

كما بين أن كبائر المعاصي تمحوها نزعة رحمة تغمر القلب و لو بإزاء كلب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها ثم خرج ، وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ،فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش الذي كا ن بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له) (207)

وفي رواية لمسلم : (إن امرأةً بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له موقعها (208)، فغفر لها به) (209)

- –ونهى عن التحريش بين البهائم ،ولعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة يقول : يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ، ولم يقتلني لمنفعة) (210)
- –وأوصى الجزار أن يحسن ذبح ذبيحته ، وأن يريحها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ،وليحد أحدكم شفرته ،وليرح ذبيحته) (211).

وبقدر ما وسع الإسلام دائرة الرحمة ضيق دائرة القسوة وحصرها في القسوة على الباطل وأهله كما حصر الكره على ذلك ، وفي هذا المعنى يرد قوله تعالى : (**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله**) (212)،

وقوله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة**) (213)،

وقوله تعالى: (**يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**) (214).

وإذا أمعنا النظر في هذه القسوة وجدنا أنها في الحقيقة (رحمة) ،لأن في محاربة الباطل بشتى صوره وزواله ولو جزئياً رحمة حقيقية للناس جميعاً ، حيث تصبح الحياة بدونه حياةً طيبة آمنة مستقرة ،وفيها رحمة بأهل الباطل بمنعهم عن باطلهم ، لأن الباطل سوط يسوم صاحبه سوء العذاب .

البنـــاء الجســمي

وهو مكون هام من مكونات البناء الإبداعي ،ترجع أهميته إلى :

1. أنه قسيم للروح في تكوين الإنسان،فمنهما يتكون الإنسان ،أي أن بناء الإنسان جسمياً يقابل بناءه روحياً وعقلياً ونفسياً وعاطفياً ويتكامل معه في ذلك كله . فالجسد وعاء الروح بما تشتمل عليه من تلك الملكات .
2. وإن تمام وكمال عمل العقل متوقف على تمام صحة الجسد وكمال بنائه، " فإذا وهن الجسد أو اعتل قصر المرء في تحقيق ما يريد ، فما استطاع تعلماً ، ولا جهاداً ، ولا سعياً لنفع نفسه أو نفع أمته"(216)
3. وإن الجسم يؤثر في النفس كما تؤثر النفس فيه ، " وقد أيدت دراسات عديدة تأثير الجسم على النفس ، ففي دراسة على طلبة الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية ،تبين أن الطلبة الأصحاء جسمياً أفضل في الصحة النفسية من الطلبة الضعفاء جسمياً .. كما أشارت دراسات عديدة إلى أن الأصحاء نفسياً أفضل من الواهنين نفسياً في الصحة العامة والمناعة الجسيمة وطول العمر " (217).
4. وأن بناء الجسم بالإضافة إلى بناء الروح والعقل يحقق ما يسميه علماء النفس بعملية (التوازن النفسي) ، وهي ما يحدث من توافق وانسجام وتكامل بين هذه العناصر الثلاثة . فالرقي والتقدم والسعادة ناتجة عن التكامل والتوازن بين هذه المركبات الثلاثة ، فإذا اختل عنصر من عناصرها كان المرء فريسةً للاضطرابات النفسية المختلفة كالقلق والوساوس " (218)، وقد بدا هذا الاهتمام في مظاهر عدة منها :

1- الأكل والشرب : - فأمر بالأكل من الطيبات . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) (222)

- ومنع الإسراف في تناول الطعام والشراب ، فإنه يضر بالجسم . قال تعالى : (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين**) (223)
- ونهى عن أكل و شرب ما يضر بالجسم . قال تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) (224)،وقال تعلى : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) (225)

2- النظـافـة :

- فشرع الوضوء للصلاة خمس مرات في اليوم والليلة . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) (226)
- وأوجب الغسل عقب الاتصال الجنسية، أوالاحتلام . قال تعالى : (**وإن كنتم جنباً فاطهروا**) (227).
- وشرع السواك عند كل صلاة وسن المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين . قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : (لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) (228)

وغير هذه من مظاهر النظافة التي وردت بها الآثار عن الطاهر محمد صلى الله عليه وسلم مثل: قص الأظافر وإزالة الشعر (**نتف الإبط ، وحلق العانة**) .. إلخ .

3- الرياضة :

قال تعالى : (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**) (229)، وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم القوةبقوله : (ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي) (230)

4- التداوي :

قال تعالى: (**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**) (231)، وقال تعالى : (**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**) (232)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تداووا فإن الله لم يضع داءًإلا وضع له دواء غير داء واحد ، الهرم) (233)

5- النهي عن قتل النفس .

قال تعالى : (و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) (234)

وقال تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) (235)

6- اللباس .

قال تعالى : (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) (236).وقال تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) (237)

7- الزواج.

قال تعالى : (**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا**) (238).وغير هذه من المظاهر التي يكتمل بناء الجسم بها ليتكامل الجسم مع الروح في بناء الإنسان بناءً إبداعياً رائداً .

البناء الاجتماعي

ويقصد به غرس الشعور بالمسؤولية في عقل ونفس ووجدان الإنسان تجاه مجتمعه ، بربطه بالمجتمع ربطاً عضوياً إيجابياً ، ربط اهتمام وبناء ، وأخذ وعطاء ،ربط تفاعل وتجاذب وتعاطف . فالمجتمع هو الحاضن للمبدع ، وهو المقصود من إبداعه ، لهذا لا بد من ربطه بمجتمعه ربطاً يدفعه للعمل من أجله عن شعور بالمسؤولية ، وإحساس بالواجب .

أما إذا كان ارتباطه به ارتباط انعزال وتنافر وتجافٍ ، فإن ذلك –بلا شك– سيؤثر على قدراته وطاقاته وإبداعه تأثيراً سلبياً ، إما بتعطيل تلك القدرات وإعاقته عن الإبداع ، وإما بتوظيفها ضد المجتمع والإنسان هدماً وتخريباً ، وهذا ما يؤكده علماء النفس .

ومن هنا تأتي أهمية البناء الاجتماعي في البناء الإبداعي .

ولهذا عمل القرآن على بناء الإنسان بناءً اجتماعياً إيجابياً ، وخلق الشعور فيه بالمسئولية تجاه مجتمعه من خلال ربطه بجملة من الروابط الاجتماعية التي من شأنها أن تخلق فيه هذا الشعور منها :

1- الأخوة .

سواءً كانت في الدين . كما قال تعالى: (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**) (239)

وقال تعالى : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) (240)

أو كانت في الإنسانية ، كما قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) (241)

وقال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (242)

2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هو المفلحون) (243) وقال تعالى : (كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (244)

3- إصلاح ذات البين .

قال تعالى : (إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم) (245)

وقال تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) (246).

4- التعاون .

قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (247)

5- التكافل بين الأغنياء والفقراء.

ولهذا فرضت الزكاة ، قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن

صلاتك سكن لهم) (248)

6- الدفاع عن الدين والأرض والعرض .

قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونه لا تعلمونهم الله يعلمهم) (249)

7- بر الوالدين .

قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقلهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) (250)

8- صلة الأرحام والأقارب .

قال تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) (251)

9- حسن الجور .

قال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) (252)

10- الإيثار .

قال تعالى : (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (253)

11- الاحترام المتبادل .

ولهذا حرم السخرية والتنابز بالألقاب . قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) (254)

12- المحافظة على الأعراض .. ولهذا :

- حرم سوء الظن والتجسس والغيبة . قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) (255)
- وحرم القذف . قال تعالى : (الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدةً ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون) (256)
- وحرم الزنا . قال تعالى : (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً) (257)

11- المحافظة على الأموال . ولهذا :

- حرم السرقة . قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) (258)
- وحرم الربا . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) (259)
- وحرم نقصان المكيال والميزان .قال تعالى : (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون .وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) (260)
- وحرم أكل أموال الناس بالباطل . قال تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) (261)

12- المحافظة على النفوس : فحرم القتل قال تعالى . **(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً)**(262)

وقال تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه الله وأعد له عذاباً عظيماً) (263)

إلى غير ذلك من الروابط الاجتماعية التي شرعها الإسلام لهذه الغاية –غاية الشعور بالمسئولية تجاه المجتمع –والذي من شأنه أن يدفع صاحبه إلى العمل والإبداع لبناء المجتمع وتقدمه .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ،،،،

الهوامش

1 -انظر الشخصية المبدعة . يوسف الأقصري .ص7
2 -أنظر سيكلوجيا لإبداع، دكتورة سناء محمد نصر حجازي .ص7 ، 16
3 -التراث العلمي للحضارة الإسلامية . دكتور ، أحمد فؤاد باشا . ص34 ، 35 . بتصرف .
4 -سورة العلق : آية 1 -5 . 5 -أنظر ، علم أصول الفقه . عبد الوهاب خلاف . ص117
6 -سورة السجدة : آية 9. 7 -سورة الحجر . : آية 28 ، 29.
8 -القرآن وعلم النفس. ص86 . 9 -عناصر القوة في الإسلام . ص37
10 -إحياء علوم الدين 3/ 1350. 11 -القاموس المحيط. فصل العين، باب اللام ، مادة (العقل) 4/ 19.
12 -أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ، باب (أمور الإيمان) برقم(9) 1/ 8.
13 -سورة آل عمران : آية 90 ، 91. 14 -سورة الطارق :آية 4 –7. 15 -سورة عبس : آية 24 -32 .
16 -فقه السيرة . دكتور ، محمد سعيد رمضان البوطي . ص56
17 -الله يتجلى في عصر العلم . لنخبة من العلماء الأمريكيين ،بحث (للبدع الأعظم) .ص.94
18 -التفكير الإبداعي. صلاح الدين العمرية . ص27 19 -المرجع السابق . ص78 ، 79 .
20 -هذا ديننا . ص81، 82، 21 -سورة النساء آية . 92 . 22 -سورة المجادلة : آية 22.
23 -سورة الأحزاب: آية 36 . 24 -سورة الفرقان: آية 67 . 25 -السورة السابقة : آية 72.
26 -سورة المؤمنون : آية 5 . 27 -سورة التوبة : آية 71 . 28 -سورة المؤمنون: آية 1 -11 .

29 -سورة المائدة: آية10 .   30 -سورة البقرة : آية 278.   31 -سورة النساء : آية 29 .

32 -سورة المائدة: آية51 .

33 -ذكره السيوطي في الجامع من حديث أنس برقم (4880) ص 704 ، ورمز له بعلامة الضعف.

34 -سورة المائدة: آية90 .   35 -أصول الدعوة .د/ عبد الكريم زيدان. ص50 ، 51 .

36 -ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم (1821) 296/4 .

37 -رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة برقم (1821) ص1127 . 38 -الإسلام و الطاقات المعطلة . ص204

39 -الإسلام حداثة وحضارة محمد متولي الشعراوي . ص180 .

41 -من أسرار القرآن. مصطفى محمود. ص47.   42 -الإيمان والحياة. د/ يوسف القرضاوي .ص300،

43 -إسلامنا. السيد سابق .ص31.   44 -تربية الموهوبين و المتفوقين . ماجدة المسد . ص107

45 -سورة العنكبوت: آية 69.   46 -الأساس في التفسير ، سعيد حوى -8/ 4229 .

47 -الجامع لأحكام القرآن -للإمام القرطبي -7/ 324،325 .

48 -أصول علم النفس -د/ أحمد عزت راجح. ص426 . 49 -الأساس في التفسير - سعيد حوى -8/4229 .

50 -مجمع البيان في تفسير القرآن - الفضل بن الحسن الطبرسي -5/ 382   51 -سورة الأنفال : آية 29.

52 -روح المعاني 5/196 .   53 -تفسير ابن كثير 2/ 302، 303 .

54 -فتح القدير 2/302 .   55 -سورة البقرة : آية 213 .   56 -سورة المائدة : آية16 .

57 -سورة يونس :آية 9 .   58 -سورة الأعراف :آية96.   59 -سورة البقرة : آية 282 .

60 -سورة الطلاق : آية 2 ،3 .   61 -سورة العلق: آية 2 -5.

62 -الأساس في التفسير -11 / 6601.   63 -مجموع الفتاوى -1/ 71 .

64 -الله يتجلى في عصر العلم . لنخبة من العلماء الأمريكيين .بحث (وجود الله حقيقة مطلقه) ص 1، 156، 166 ،بتصرف .

65 -الدين -ص 49، 50 .   66 -هذا ديننا . ص86 .   67 -الدين ص99 ،100 .

68 -كتاب التوحيد للصف الثالث من المرحلة الإعدادية بالجمهورية اليمنية .ص69.26 -عناصر القوة في الإسلام ص 63 -66بتصرف .

70 -سورة الأعلى :آية14 ، 15. 71 -سورة النازعات : آية18، 19 . 72 -سورة الشمس: آية9 ،10.

73 -على طريق العودة إلى الإسلام. ص75 -77 ، بتصرف .   74 -عناصر القوة في الإسلام. ص37 .

75 -سورة النساء : آية 136 .   76 -سورة آل عمران :آية102 .   77 -سورة النساء : آية 26 .

78 -السورة السابقة :آية59 .   79 -سورة الأحزاب: آية41 .   80 -سورة الشمس :آية 9 ،10 .

81 -سورة العنكبوت: آية 69.   82 -سورة النساء :آية 103.   83 -سورة البقرة: آية 238.

84 -سورة البقرة: آية 183 .   85 -سورة آل عمران :آية97 .   86 -سورة التوبة : آية .103

87 -سورة المزمل :آية 1 -4 .   88 -سورة الإسراء : آية 79.   89 -سورة نوح : آية 10 -12 .

90 -سورة العنكبوت: آية45 .   91 -رواه الطبراني في المعجم الكبير 6/ 277 .

92 -السنن الكبرى للبيهقي برقم (13454) ، 7/125 .   93 -الإيمان والحياة. د/ يوسف القرضاوي . ص306 ، 307.

94 -إسلامنا .، السيد سابق. ص117، 116 .

95 -أصول التربية الإسلامية وأساليبها . عبد الرحمن النحلاوي . ص57 &58   96 -سورة الرعد : آية28 .

97 -رواه أبو داود في السنن 2/ 179 .   98 -التفكير فريضة إسلامية . ص7 ،8.

99 -الأصول العامة لوحدة الدين الحق. د/ وهبة الزحيلي. ص142 .

100 -أنظر ،روح الدين الإسلامي . عفيف عبد الفتاح طباره . ص 438 . (والإسلام مقاصده وخصائصه) دكتور / محمد عقله .ص.190

101 -سورة المائدة : آية 90.   102 -إحياء علوم الدين . للإمام الغزالي 3/1365 .

103 -رواه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة برقم(6) 1/ 43. 104 -تفسير ابن كثير . إسماعيل بن كثير 4/ 486

105 -إحياء علوم الدين 3/ 1367 .   106 -الفوائد . ص48 .

107 -سورة الأعراف :آية 146 . 108 -أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ،باب (فضل من استبرأ لدينه) 1/ 19

109 -سورة النحل :آية 107، 108 .   110 -سورة البقرة : آية 6 ، 7.   111 -سورة المطففين : آية14 .

112- سورة الإسراء: آية 45، 46. 113- سورة البقرة: آية 171. 114- سورة البقرة: آية 171

115- الدلالة العقلية في القرآن. د/ عبد الكريم نوفان عبيدات. ص 33، 34. 116- تفسير ابن كثير 4/ 230.

117- سورة النساء: آية 59. 118- سورة النحل: آية 90. 119- سورة الحجرات: آية 7.

120- سورة الأنعام: آية 51. 121- سورة الأنفال: آية 24.

122- التحرير والتنوير 5/ 312، 313. 123- في ظلال القرآن 3/ 1494. 124- سورة الأنعام: آية 103.

125- إسلامنا سيد سابق. ص 20. 126- سورة العلق: آية 1-5. 127- سورة القلم: آية 1، 2.

128- سورة البقرة: آية 164. 129- سورة ق: آية 6-11. 130- سورة الطارق: آية 5-7.

131- سورة الذاريات 20، 21. 132- سورة الروم: آية 9. 133- سورة النمل: آية 69.

134- سورة آل عمران: آية 137. 135- سورة محمد: آية 24. 136- سورة ص: آية 29.

137- سورة البقرة: آية 219، 220. 138- إسلامنا. سيد سابق. ص 34، 35، بتصرف.

139- سورة الرعد: آية 28 140- نقلاً عن (الإيمان والحياة) د/ يوسف القرضاوي. ص 97، 98.

141- إحياء علوم الدين 3/ 1140. 142- الإيمان والحياة. د/ يوسف القرضاوي. ص 164.

143- سورة يوسف: آية 87. 144- سورة الحجر: آية 56 145- سورة هود: آية 88.

146- سورة آل عمران: آية 126. 147- سورة البقرة: آية 272. 148- سورة الأنفال: آية 17.

149- سورة النور: آية 54. 150- سورة الملك: آية 15. 151- سورة البقرة: آية 116.

152- سورة الأنفال: آية 7. 153- سورة آل عمران: آية 166، 167.

154- سورة الأنبياء: آية 35. 155- سورة التوبة: آية 25. 156- سورة البقرة: 153.

157- سورة النحل: آية 127. 158- سورة يوسف: آية 110. 159- سورة الشرح: آية 5، 6.

160- سورة الفتح: آية 4. 161- سورة آل عمران: آية 145. 162- سورة النساء: آية 78.

163- سورة هود: آية 6. 164- سورة فاطر: آية 2. 165- سورة يونس: آية 107.

166- دعوة الإسلام. سيد سابق. ص 102-104. 167- سورة البقرة: آية 286.

168- رواه مسلم في صحيحه برقم (49) 1/ 44.

169- رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم (1311) 1/ 80.

170- سورة الأعراف: آية 131.

171- رواه البخاري من حديث أبي هريرة. باب (لا صفر) 4/ 19، وباب (لا هامة) 4/ 31

172- سورة التوبة: آية 51 173- سورة البقرة: آية 102. 174- سورة آل عمران: آية 26/ 27.

175- رواه الترمذي في الجامع الكبير من حديث ابن عباس برقم (2516) 4/ 284.

176- هو الصوفي الكبير جلال الدين الرومي وهذه الفقرات من شعره الصوفي الوجداني، وقد نقل هذه الفقرات (السيد أبو الحسن الندوي) في كتابه (رجال الفكر والدعوة في الإسلام). ص 288 وما بعدها.

177- الإيمان والحياة. د/ يوسف القرضاوي. ص 175، 176.

178- أخرجه البخاري من حديث أنس بباب (حلاوة الإيمان) برقم (16) 1/ 9، 0. ومسلم برقم (43) 1/ 42.

179- سورة آل عمران: آية 31. 180- سورة النساء: آية 29. 181- سورة الروم: آية 21.

182- سورة الفجر: آية 20. 183- سورة التوبة: آية 24. 184- سورة الحجرات: آية 7.

185- رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة برقم (54) 1/ 47. 186- سورة القيامة: أية 20.

187- سورة آل عمران: 14. 188- سورة الحجرات: آية 6. 189- سورة البقرة: آية 195.

190- سورة آل عمران آية 76. 191- السورة السابقة: آية 146. 192- سورة الحجرات: آية 12.

193- سورة الشعراء: آية 3. 194- الإيمان والحياة. د/ يوسف القرضاوي. ص 190، بتصرف.

195- المصدر السابق. ص 287. 196- سورة البقرة: آية 163. 197- سورة آل عمران: آية 159.

198- سورة الأنعام: آية 133. 199- سورة الإسراء: آية 107- 200- سورة آل عمران: آية 107.

201- سورة الأنبياء: آية 107. 202- سورة الفتح. آية 29.

203 -أخرجه البخاري في صحيحه من حديث النعمان بن بشير ،باب (رحمة الناس بالبهائم) 4/ 77، 78 .

204 -أخرجه البخاري من حديث جرير بن عبدالله، باب (رحمة الناس بالبهائم) 4/ 78 .ومسلم برقم (2319) ص .1268

205 -سورة الإسراء : آية24. 206 -رواه البخاري في صحيحه برقم (6818) ص. 551

207 -رواه البخاري من حديث أبي هريرة باب (رحمة الناس بالبهائم) 4/ 77. 208 -موقعها: خفها .

209 -رواه مسلم برقم (2244) ص 1232. 210 -أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (7246) 7/ 317.

211 -أخرجه مسلم في صحيحه برقم (1955) ص 1080. 212 -سورة النور : آية 2 .

213 -سورة التوبة: آية 132 . 214 -السورة السابقة :آية 73. 215 -دعوة الإسلام .سيد سابق .ص 177

216 -هذا ديننا . محمد الغزالي .ص.44

217 -السعادة وتنمية الصحة النفسية . كمال إبراهيم مرسي ، الدكتور . ص156 ، 157

218 -القرآن وعلم النفس . الدكتور / مفتاح محمد عبد العزيز . ص.25

219 -في الطريق إلى الإسلام . عون الشريف قاسم . ص25 220 -سورة الأنفال :آية .

221 -سورة القصص :آية 77. 222 -سورة البقرة : آية 172. 223 -سورة الأعراف :آية 37.

224 -سورة المائدة : آية 3 225 -السورة السابقة : آية.90 226 -السورة السابقة : آية 6 .

227 -السورة السابقة: الآية السابقة .

228 -أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ، باب (السواك يوم الجمعة)1/ .214

229 -سورة الأنفال :آية60 . 230 -رواه مسلم في صحيحه برقم (1917) ص .1061

231 -سورة الإسراء : آية82. 232 -سورة النحل :آية 69 -.

233 -رواه أحمد في مسنده برقم (18454) 30/ 394، 395 . 334 -سورة النساء : آية29 .

235 -سورة البقرة آية195. 236 -سورة الأعراف : آية 26. 237 -السورة السابق : آية 31 .

238 -سورة النساء: آية 3 239 -سورة الحجرات: آية10 240 -سورة التوبة : آية11

241 -سورة النساء :آية1 242 -سورة الحجرات: آية13 . 243 -سورة آل عمران : آية 104

244 -السورة السابقة :آية 110. 245 -سورة الحجرات : آية10 246 -سورة النساء: .114

247 -سورة المائدة :آية 248 -سورة التوبة: آية 103 249 -سورة الأنفال :آية60 .

250 -سورة الإسراء: آية23، 24 . 251 -سورة النساء : آية1 252 -السورة السابقة :آية.36

253 -سورة الحشر :آية 9. 254 -سورة الحجرات: آية11 . 255 -السورة السابقة : آية.36

256 -سورة النور : آية 4. 257 -سورة الإسراء: آية 32. 258 -سورة المائدة : آية.38

259 -سورة البقرة: آية 278 260 -سورة المطففين :آية1 -3 261 -سورة البقرة :آية 188 .

262 -سورة النساء :آية92 263 -السورة السابقة : آية 93

المصادر والمراجع

1 -أحمد بن تيمية : مجموع الفتاوى ، دار الرحمة . بدون تاريخ ، جمع وترتيب ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، وساعده ، ابنه محمد .

2 -أحمد عزت راجح ، الدكتور : أصول علم النفس ، دار المعارف . بيروت ، 1984م .

3 -أحمد فؤاد باشا ، الدكتور : التراث العلمي للحضارة الإسلامية ، دار المعارف . بيروت ، ط2 ، 1404هـ - 1984م .

4 -أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني : مسند الإمام أحمد ، مؤسسة الرسالة . بيروت ط1 ، 1416هـ - 1995م .

5 -إسماعيل بن عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر . بيروت ، ط1 ، 1400هـ -1980م .

6 -نخبة من العلماء الأمريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، دار القلم . بيروت ، ترجمة ، الدمرداش عبد المجيد سرحان ، الدكتور .

7 -سعيد حوى : الأساس في التفسير ، دار السلام . ط6 ، 1424هـ -2003م .

8 -سناء محمد نصر حجازي ، الدكتورة : سيكلوجية الإبداع ، دار الفكر العربي . القاهرة ، ط1 ، 1422 هـ - 2001م .

9 -السيد سابق : عناصر القوة في الإسلام : دار الكتاب العربي – بيروت ، ط2 ، 1398هـ - 1978م .

10 -السيد سابق : إسلامنا ، دار الفكر . بيروت ، ط2 ، 1402هـ - 1982م .

11 -السيد سابق : دعوة الإسلام ، دار الكتاب العربي . بيروت ، 1405هـ -2003م .

12 -سيد قطب : في ظلال القرآن ، دار الشروق – بيروت ، ط32 ، 1423هـ - 2003م .

13 -صلاح الدين العمرية : التفكير الإبداعي ، مكتبة المجتمع العربي – عمان ، ط1 ، 1425هـ -2005م .

14 -عباس محمود العقاد : التفكير فريضة إسلامية ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط2 ، 1969م .

15 -عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر . دمشق ، ط2 ، 1403هـ -1983م .

16 -عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط4 ، 1411هـ - 1990م .

17 -عبد الكريم نوفان عبيدات ، الدكتور : الدلالة العقلية في القرآن ، دار النفائس . عمان ، ط1 ، 1420هـ - 2000م .

18 -عبد المجيد عزيز الزنداني : كتاب التوحيد للصف الثالث الإعدادي ، وزارة التربية والتعليم ، الجمهورية اليمنية ، 1408هـ - 1988م

19 -عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه ، دار القلم . الكويت ، ط12 ، 1398هـ -1978م

20 -عفيف عبد الفتاح طباره : روح الدين الإسلامي ، دار العلم للملايين . بيروت ، ط14 ، 1397هـ - 1977م .

21 -عون الشريف قاسم : في الطريق إلى الإسلام ، دار القلم . بيروت ، 1980م .

22 -الفضل بن الحسن الطبرسي : مجمع البيلت في تفسير القرآن ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط3 ، 1421هـ - 2000م .

23 -كمال إبراهيم مرسي ، الدكتور : السعادة وتنمية الصحة النفسية ، دار النشر للجامعات . مصر ، ط1 ، 1421هـ - 2000م .

24 -ماجدة السيد عبيد : تربية الموهوبين والمتفوقين ، دار صفاء . عمان ، ط1 ، 1420هـ -2000م .

25 -محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : الفوائد ، دار الصفاء . القاهرة ، ط4 ، 1400هـ - 1980م

26 -محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط3 ، 1421هـ - 2000م .

27 -محمد إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، دار الفكر . بيروت ، 1401هـ - 1981م.

28 -محمد سعيد رمضان البوطي ، الدكتور : فقه السيرة ، دار الفكر . بيروت ، 1414هـ -1993م .

29 -محمد سعيد رمضان البوطي ، الدكتور : أكبر اليقينيات الكونية ، دار الفكر . دمشق ، ط8 ، 1399هـ - 1979م .

30 -محمد سعيد رمضان البوطي ، الدكتور : على طريق العودة إلى الإسلام ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط3 ، 1403هـ -1983م .

32 -محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، سحنون للتوزيع والنشر، تونس ، بدون تاريخ

32 -محمد عبدالله دراز ، الدكتور : الدين ، دار الكتب . بيروت ، بدون تاريخ .

33 -محمد عقلة ، الدكتور : الإسلام ، مقاصده وخصائصه ، مطبعة الشرق . عمان ، ط1 ، 1405هـ - 1984م .

34 -محمد بن علي الشوكاني : فتح القدير ، دار الفكر . بيروت ، 1403هـ -1983م .

35 -محمد الغزالي : هذا ديننا ، دار الشروق . القاهرة ، بدون تاريخ .

36 -محمد الغزالي : الإسلامي والطاقات المعطلة ، دار القلم ، دمشق بدون تاريخ .

37 -محمد الغزالي : خلق المسلم ، دار القلم . دمشق ، ط6 ، 1406هـ - 1986م .

38 -محمد متولي الشعراوي : الإسلام حداثة وحضارة ، دار العودة . بيروت ، 1987م.

39 -محمد بن محمد بن أحمد الغزالي : إحياء علوم الدين ، دار الفكر . بيروت ، ط1 ، 1395هـ - 1975م .

40 -محمد بن يعقوب الفيروزأبادي : القاموس المحيط ، المؤسسة العربية . بيروت ، بدون تاريخ .

41 -محمود بن عبدالله بن محمود الألوسي : روح المعاني ، دار الفكر . بيروت . بدون تاريخ

42 -مصطفى محمود : من أسرار القرآن ، دار العودة ، بيروت ، 1986م .

43 -مفتاح محمد عبد العزيز ، الدكتور : القرآن وعلم النفس ، جامعة قازيونس . بنغازي ، ط1 ، 1996م .

44 -وهبة الزحيلي ، الدكتور : الأصول العامة لوحدة الدين الحق ، المكتبة العباسية . دمشق ط1 – 1972م .

45 -يوسف الأقصري : الشخصية المبدعة ، دار الطائف . القاهرة ، ط1 ، 2001م .

47 -يوسف القرضاوي : الإيمان والحياة ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط2 ، 1395هـ -1975م.